



تركستان الشرقية

الجزء الثاني الشيخ الدكتور: هاني السباعي

قديمًا، وهناك شخصية كاريزماتية معروفة في العالم..

الدكتور هاني: نعم، ولكن من الذي سَوَّق هذا؟!

مُقَدِّم البرنامج: طيب لماذا هذه المرة «نيويورك تايمز» و «واشنطن بوست» يكتبون على الموضوع؟

الدكتور هاني: لأن هناك مصالح لهم.

مُقَدِّم البرنامج: الصين تهتم كل هذه الحركات بأنها تأتي من الخارج وأن زعيمة هذه الحركات هي ربيعة قدير، وربيعه قدير موجودة في الولايات المتحدة هي وزوجها وبعض أولادها وتتحدث من هناك وتتحرك من هناك وبالتالي هذا الغرب بدأ يتحدث عن هذا.

الدكتور هاني: أقول لحضرتك على شيء: في ثورة ١٩٣٣ في عز الإمبراطورية البريطانية وبريطانيا العظمى في ذلك الوقت بريطانيا لم تفعل شيئًا، وكان فيه شبه غض الطرف وتواطؤ، لدرجة أنهم قتلوا لهم حوالي أكثر من خمسة وسبعين ألف في الثورة هذه، وعلقوا أكثر من عشرين ألف إمام على الشوارع وقتلوهم، وتم تدمير كل ما يلاحظ فيه الواجهة، أو أنه شيخ، أو إمام، أو مدرس، استأصلوا كل هؤلاء حتى لا يكون لهم من يمثلهم في تلك الفترة في ١٩٣٣.

وهذا بلد بصراحة أنت تتعجب كلما قضوا عليهم ودمروهم يقومون مرة أخرى؛ ففي سنة ١٩٤٤ أقاموا دولة فعلاً، واستغلوا فترة الحرب العالمية الثانية؛ فأقاموا دولةً بحكم ذاتي مستقل نهائي، وبعض الدول

مُقَدِّم البرنامج: أهلاً بكم في القسم الثاني من الحلقة مع الدكتور هاني السباعي «مدير مركز المقريري للدراسات التاريخية» نحاول أن نبحث معه ما جرى أخيرًا في الصين في «تركستان الشرقية» في منطقة «شينجيانغ» التي حدث فيها مواجهات بين «التركستان» وبين هذه القبيلة التي أدت إلى سقوط أكثر من ١٠٢ أو ١٩٠ قتيل.

في موضوع التوطين، هناك طبعًا من يعتبر أن المشكلة أن الصين تحاول أن تغير من طبيعة هذه المنطقة وأنت بقومية «الهان»، وهي أكبر القوميات الصينيات لتوطينها في هذه المنطقة لتلعب في التوازن الجغرافي هناك، لكن لماذا حدث الصدام الأخير؟ وهل هناك صدامات أخرى حدثت لم يتم الحديث عنها؟ اليوم الصحافة البريطانية والصحافة الأمريكية تتحدث عن الموضوع، قبل ذلك كان كل الهمّ الأسامي في الصين هو «التبت»، ما الذي حصل حاليًا لكي يكون الهمّ الجديد هو «تركستان الشرقية»؟

الدكتور هاني: المشكلة مسألة التوطين أو تسليط الأضواء على تركستان الشرقية لم يأخذ حقه مثل ما حدث لـ «التبت»، حصل استنفار في العالم كله ضدّ الصين بسبب موضوع «التبت». ومفهوم لماذا؛ لأن هؤلاء (في تركستان الشرقية) مسلمون! يعني هذا بصراحة، وإلا فما الفارق بين «التبت» وبين هؤلاء (في تركستان الشرقية)؟ هذه مجازر تحصل الآن.

مُقَدِّم البرنامج: «التبت» موضوع مطروح

أفغانستان؛ فعاثوا في كنف طالبان في تلك الفترة على أساس وجود استقرار وأن طالبان أمنت الناس. في ٢٠٠١ تم القبض على هؤلاء واعتقالهم لإرسالهم إلى غوانتانامو فيما بعد. وليس لهم علاقة بالمعنى، بل هؤلاء لاجئون.



الدكتور هاني: في الإقامة الجبرية.

مُقَدِّم البرنامج: لكن حاليًا هناك من يعتبر أيضًا عندما حصلت الاحتجاجات الأخيرة في منطقة «التبت» منذ ثمانية عشر شهرًا هناك من اعتبر أن الغرب أو أعداء الصين يستخدمون الدين كما استخدم سابقًا في مناطق عدّة من أجل زعزعة الوحدة الصينية. قيل ذلك عن «التبت» وقد يُقال أيضًا ذلك عما يحصل في «تركستان الشرقية». هل تعتبر أن هناك خوفًا من هذا «البيع» الصيني، الولايات المتحدة تخاف من هذا «البيع» وتحاول أن تُحصّره بشكل أو بآخر، ولماذا لا يُعاد الكلام عن الأقليات الدينية والقومية الموجودة في الدول الآسيوية؟

الدكتور هاني: نعم هي المسألة واضحة جدًا والكلام صحيح. والدليل على ذلك أنه بعد أحداث ٢٠٠٢ لما احتلت أمريكا أفغانستان انظر إلى هذا التوافق والتحالف الآن: نحن كنا في الماضي نقول التحالف الروسي القديم العتيق بينه وبين الصين رغم أن الظاهر أن أمريكا هي عدو ظاهر للصين، هذه مسألة مفهومة عالميًا، ولكن التحالف هنا للمصلحة. بعد ٢٠٠١ الصينيون استغلوا الأمر وركبوا الموجة، كما ركبها بعض الحكام العرب والأنظمة العربية.

ركبوا موجة الحرب على الإرهاب، وصنّفوا الجماعات على أنها إرهابية. حتى جماعات مساكين وبسطاء جدًا يطالبون ببعض حقوق الدنيا لهم من العمل والأشياء وحرية فتح المسجد وأشياء مثل هذا صنّفوهم أنهم حركات إرهابية.

في الفترة قبل ٢٠٠١ هناك بعض الجماعات والحركات من المسلمين هربوا إلى طالبان في تلك الفترة؛ لأنها في حدود

الغربية اعترفت بهم. في سنة ٤٦ تقريبًا الإعلان الرسمي، وفي أكتوبر ١٩٤٩ دخل ماو تسي تونغ ودمر كل هذه الدولة والغرب كان يشهد، والتوطين كان موجودًا عندما جاء ماو تسي تونغ وأتى بكتل سكانية من «الهان» هؤلاء وقال هؤلاء لديهم ثروات كبيرة جدًا.

هو يعلم أن هذه جمهوريات متاخمة لحزام إسلامي كبير جدًا فماذا يعمل؟ أتى هؤلاء البوذيين وهؤلاء من قوميتهم من الصينيين - وهم كثرة - فتم طرد هؤلاء السكّان من أماكهم ومن قراهم واستوطن هؤلاء؛ فاختلت المعادلة؛ فهذا يعمل موظف بترول والآخر للمجاري! تخيل كانوا يتسوّلون: أهل البلد الحقيقيون كانوا يقفون وينظّفون المجاري ويعملون بالسخرة. وقبضوا على أكثر من ستة وخمسين ألف إمام وشيخ وطالب علم في أيام ماو تسي تونغ، قبضوا عليهم وشغلوهم في السخرة ورعي الخنازير.

مُقَدِّم البرنامج: نحن نحتاج وثائق تاريخية حتى نتحدث عن الموضوع، نحاول أن نتحدث عما حصل في ٢٠٠٩ حاليًا؛ هناك هذه المواجهات الحاصلة، وتركيا تطلب أن يتم طرح المسألة في مجلس الأمن، وطبعًا الصين ترفض.

حضرتك تؤكد أو تسلط الضوء على الناحية الثقافية أنهم أتراك وبالتالي نفهم لماذا تركيا تتحرك في هذا الشأن.

الولايات المتحدة تتحرك بشكل أو بآخر على الأقل الصحافة البريطانية. مجموعة من البيانات تصدر عن ربيعة قدير. إذا تستطيع أن تقدم لنا ربيعة قدير ماذا تمثّل؟

الدكتور هاني: هي مواطنة من تركستان الشرقية وأشبه بالقوميين هؤلاء والعلمانيين الذين يدافعون عن حقوق مواطنهم. وهي تم إنداؤها وسجنها عدة سنوات، ولا يوجد شيء بل هي مسالمة أصلًا.

مُقَدِّم البرنامج: نتحدث بعض التقارير أنها كانت سيدة أعمال بسيطة وبعد ذلك لأنها نشيطة تم انتخابها لتمثّل هذا الإقليم في بكين وبعد ذلك تم سجنها وتم نفيها.

الدكتور هاني: بعد ٢٠٠٥

مُقَدِّم البرنامج: تم نفيها، ونفي زوجها قبل ذلك، وهناك عدد من أولادها موجودون في السجن.

الدكتور هاني: أربعة من أولادها.

مُقَدِّم البرنامج: وأولاد آخرين موجودون معها.

أخيراً أن الإيغوريين هاجموا الصينيين «الهان» بعد أن حاولت الشرطة تفريق احتجاج ضد الهجمات القاتلة على عمال الإيغور في مصنع جنوب الصين. وشنّ الصينيون «الهان» في «أورومتشي» هجمات انتقامية.

وأعلن عن سقوط مائة وأربعة وثمانين قتيلًا بينهم مائة وسبعة وثلاثين من «الهان»، وستة وأربعين من الإيغور فكيف تفسّر هذا؟

الدكتور هاني: بداية الموضوع تمّ في ٦/٢٦ في ٢٠٠٩. البداية كانت لأن هناك تمييزاً عنصرياً ضد هؤلاء، في مصنع للألعاب النارية أو الألعاب العادية أو للأطفال وغيرها، هؤلاء العنصريون «الهان» دائماً يستفزّون هؤلاء المسلمين، واعتدوا على العمال الإيغوريين المسلمين. وتم قتل ما يقارب حوالي ١٢٠ أو ١٥٠ واحدًا تقريباً في تلك الفترة من العمال، بحماية الشرطة طبعاً لأهبا منهم أصلاً.

فالناس بعدها في ٥ يوليو ٢٠٠٩ راحوا عشرة آلاف في شوارع مدينة أورمتشي هذه، متظاهرون سلميون يتدّون بهذه الجريمة، تنديد ومظاهرة عادية، حولتها الشرطة بضرب النار



التي وليس بالقنابل المسيلة للدموع ولا غيرها من الغازات، ضرب في السويداء بالنار الحي، فقتل في هذه الحالة ما لا يقل عن ستمائة، دك من التروير الذي يقولونه.

بعد ذلك الدولة حتى لا تكون الشرطة هي المتصدرة، أوعزت إلى هؤلاء العنصريين الهان فأتوا بالعصي وبالبروات وبالجنائز وبالأسياخ وقاموا يكسّرون بعض الأماكن الخاصة عند شوارع المسلمين، واشتبكوا مع بعض المسلمين والشرطة هي التي تركتهم، ثم تدخّلت بعد ذلك بعد أن اتضحت الفضيحة. يعني هم الذين جاؤوا إلى شوارع المسلمين وأحياء المسلمين يضربونهم بإعازٍ من الشرطة!

مُقَدِّم البرنامج: هذه المرة هناك وسائل إعلام فتم الحديث عنها في العالم أجمع، وأصبحت الخبر الأول في بعض الأيام في بعض وسائل الإعلام العالمية، هل هذا الحدث الحالي سيغيّر شيئاً؟ هل بدأ يصبح على الأجندة العالمية الكلام عن

حتى بعض المحامين الأمريكيين قالوا إن هؤلاء كانوا لاجئين في أفغانستان ولا يجب أن يُصنّفوا كإرهاب أو إرهابيين.

مُقَدِّم البرنامج: لكن وقتها كان التناقض الرئيسي مع إسلام طالبان وبالتالي لا تفريط منهم.

الدكتور هاني: نعم، تحالفوا وبعد ذلك قبضوا عليهم. لكن الشاهد هنا في بداية الغزو العراقي، أنا أبيت لك لعبة استخدام الجماعات أو استخدام الدين فزاعة أيضاً للصين. يعني هو لا يدافع عن «التبت» ولكن للمصالح.

مُقَدِّم البرنامج: وليس الدين فقط يعني تحريك هذه الأقليات من هذه الدول..

الدكتور هاني: مصالح أي شيء، أي حركات حتى لو شيوعيين؛ لأهم أحياناً يؤيدون بعض الفصائل الشيوعية واليسارية.

ولكن هؤلاء في ٢٠٠٣ في غزو العراق الصين اشترطت عليهم هكذا: أن جماعات معيّنة (في تركستان الشرقية) لم تكن أمريكا قد وضعها في قائمة الإرهاب، فقالت لهم يجب أن تضعوها. هؤلاء الجماعات ما يُسمى الاتحاد الإسلامي، وكل الجماعات الأقرب إلى القومية وهكذا، أو إسلامية تريد بعض الحقوق، هؤلاء وضعهم أمريكا إرضاءً للصين من أجل ماذا؟ من أجل أن توافق الصين على الموضوع ولا تعترض على قصة غزو العراق. يعني موضوع مصالح.

حتى الآن انظر إلى كل الاعتراضات التي قالها أوباما على الصين في موضوع «تركيستان الشرقية»، أشياء كلام يتيم باهت لا يدل على اهتمام.

مُقَدِّم البرنامج: وبالتالي حضرتك تبرىء حالياً الولايات المتحدة من أي مؤامرة ضد الصين كما تقول الصين؟ لكن الصين تقول بأن الموضوع منسّق وأن المظاهرات أمام السفارات يؤكّد أن الموضوع منسّق.

الدكتور هاني: بل أنا أتهم أمريكا أنها متواطئة مع الصين ضد هؤلاء «التركيستان الشرقيين» المسلمين. والمفروض يكون العكس من أمريكا التي تقول نحن نحفي الأقليات!! وهؤلاء أنا لا أعتبرهم أقلية، بل هؤلاء دولتهم مُحتلة، ويعيشون في دولتهم الحقيقية، والصينيون هم الذين احتلّوا دولتهم. أما أن أقول الأقلية الصينية فنعم أقول الأقلية الصينية لكن فقط على من؟ على المسلمين الذين يعيشون في الصين، فهم أقلية ٨٠ مليون أو ١٠٠ مليون. هؤلاء نعم هم أقلية، ولكن التركيستان الشرقيين ليسوا أقلية في أمكهم وهذه الدولة تنقرض.

مُقَدِّم البرنامج: فيما كتبت الصحف حول ما حصل

تضغط على الصين، لأن الصين معها مصالح أيضاً مع تركيا. تحسين أوضاع المسلمين هناك. وتركيا طبعاً تمدّ هؤلاء ببعثات دراسية، وهؤلاء يأتون إلى تركيا من تركستان يتعلّمون في تركيا بعض المسائل العلمية، والاقتصادية وغيرها. فهناك علاقات قوية اقتصادية مع الصين، فهي تضغط على الصين.

أنا أتمنى أن يحدث كالاتي: أن بعض هذه الدول توجه لهؤلاء إذاعات باللغة الصينية أو بلغتهم، وهم طبعاً يتقنون الصينية الآن، وبعضهم راحت منه اللغة التركية القديمة؛ فتوجه إليهم بالتعاليم الإسلامية. لأنه ممنوع حتى الآن، تخيل في ٢٠٠٣ تقريباً قبضوا على واحد يُعلّم في بيته في منطقة سرية القرآن الكريم، البداية فقط هكذا. تعرف كم غرموه؟ غرّموه ألف دولار!! وتم تشريد كل هؤلاء الشباب، وبعضهم ممنوع من السفر والذهاب إلى الخارج.

مُقَدِّم البرنامج: هذا كله يدل على أن هناك مشكلة في الصين، بعض البَحَّاثين يعتبرون أن الصين توقفت على أن تكون دولة متعددة العرقيات، الصين أصبحت دولة مركزية تهتم بهذا العرق الصيني «الهان» إلى آخره، وبالتالي على المستوى العقائدي المفترض أن تعاليم الشيوعية لا تتفق مع ذلك. وأيضاً الصحيفة الأمريكية «كريستيان ساينس مونيتور» تعتبر أنه الإنذار الثاني للصين بعد ٨١ شهر على احتجاجات إقليم «التبت».

وهناك أيضاً «نيكولاس بلكين» وهو باحث من «شينجيانغ» يقول إن الصين لم تعد دولة متعددة الأعراق بل تحولت لتصبح دولة قومية مركزية. «إليوت سبيرلينغ» وهو من جامعة «إنديانا» الأمريكية يقول إن الإيغوريين لديهم روابط عرقية -طبعاً هم من هوية تركية ولكن أيضاً لديهم روابط عرقية مع شعوب آسيا الوسطى الأخرى-. تسعى الصين لطمس هذه الثقافة لأنها تنطوي على مكونات تتخطى الحدود الوطنية مما قد يهدد الأمن الصيني.

أيضاً هناك بعض الخبراء يعتبرون أن سياسة توطين أفراد من «الهان» وهي أكبر قومية في الصين تحكمها هواجس أمنية تدفعها قناعة في بكين بأن إقليمي «شينجيانغ» و «التبت» هما جزء من الصين. هل هذه الصين الكبرى، هذه الصين التي ترعب العالم، أصبحت ترتعب من هذه الأقليات؟

الدكتور هاني: طبعاً لأنه أولاً «تركستان الشرقية» ليست المسألة سهلة. هم أعطوا تركستان الشرقية ما

تركستان الشرقية؟

الدكتور هاني: نعم نحن يجب أن نغيّر كالاتي: أولاً نحن لا نطالب الغرب فقط، نحن نطالب أصلاً العالم الإسلامي. دائماً نحن ننكوي بنار الصديق! معظم الذين تَسبَّبُوا في مآسي المسلمين كانت روسيا هي التي كانت تمدّ هذا الكيان الغاصب في فلسطين وهي كانت حليفة العرب بالأسلحة وقبل حتى قيام الدولة هذه في فلسطين.

مُقَدِّم البرنامج: ممكن لأن العرب يعتبرون القضية الأساسية هي قضية صراع مع إسرائيل فمن يقف معهم بالإمكان الاستغناء أو غض الطرف عما يحصل في الصين.

الدكتور هاني: نعم، هذا صحيح لأنهم يقزّمون المسألة.

نحن كمسلمين أمة واحدة، يسعى بدمتنا أدنانا، ونحن يد على من سوانا، وتكافأ دماؤنا.

مُقَدِّم البرنامج: بغض النظر عن يدافع عن الإسلام والمسلمين هل هناك مؤسسات رسمية تابعة لدول وإلى آخره تتابع شؤون المسلمين هنا وهناك، على الأقل تصدر بياناً؟

الدكتور هاني: لا لا للأسف، المؤسسات ضعيفة. مؤسسة رابطة العالم الإسلامي أنزلت بياناً يتيمًا، واتحاد العالم الإسلامي. بيانات لا تسمن ولا تغني من جوع. جامعة الدول العربية هذه نائمة في سبات عميق!

مُقَدِّم البرنامج: تعتبر الموقف التركي موقفاً لافتاً؟

الدكتور هاني: هو أفضل موقف. هذا الموقف التركي باعتبار أن هؤلاء من جنس الأتراك، وليس أتراكاً فقط، بل هؤلاء مسلمون مثلهم، ومن نفس الجذور، ومن مصلحة تركيا الوقوف معهم.

مُقَدِّم البرنامج: لكن أساسهم أتراك؟

الدكتور هاني: نعم أساسهم أتراك، لأن تركيا هذه مجموعة فقط صغيرة تعيش في تركيا، لكن كل المحيط هذا معظمه تركي.

مُقَدِّم البرنامج: لا أريد أن نفوس في السياسة التركية لكن هل لتركيا سياسية أخرى (جمعتها) مع تركمانستان، أذربيجان، تركستان الشرقية؟

الدكتور هاني: طبعاً لها مصلحة. لماذا؟ لأنها

الدكتور هاني: المعارضة الموجودة في الخارج هذه مثل بعض القوميين العرب، وبعض الحركات، هي تحاول تمسك العصى من المنتصف، حتى لا تُخرج الحكومات التي تستضيفهم؛ لأن الصين سيحتجون: هذه حركة انفصالية وتريد أن تنفصل. نعم أريد أن أنفصل، لماذا لا تنفصل، هذه دولتك الحقيقية وهؤلاء محتلون ويجب توصيف الوصف الحقيقي.

تخيل هؤلاء لطمس هوية المسلمين وقضوا على الثقافة والمدارس واللغة وكل شيء والآن في يوم واحد قضوا في هذه البلد على أكثر من نصف مليون نسخة من المخطوطات. كان فيه عندهم مخطوطات نادرة على مستوى العالم؛ مخطوطات باللغة العربية، ومصاحف نادرة كان يتبرك بها الأمراء قديماً ويكتبونها. تم حرقها في ميدان عام، أكثر من نصف مليون، وهذه كانت في أيام ماو تسي تونغ أيضاً.

في سنة ١٩٩٠ المصيبة كبرت عندما حصل ما يُسمى الانفتاح، قالوا «تركستان المفتوحة»، يعني أيها «الهان» عليكم بالدخول إلى هذه الأرض المفتوحة والمستعمرة الجديدة؛ ففعلاً دخلت أمواج بشرية فحدث خلخلة سكانية في تلك البلاد.

أنا أعتقد أنه يجب توجيه المسلمين والحكومات والأفراد والجماعات إلى أن يتنبهوا لهذه القضية، وأن هذه القضية لا تقل عن قضية كشمير، ولا تقل عن قضية فلسطين، وهي من قضايا المآسي التي للأسف يحتلب المسلمون دماً عبر التاريخ بسبب هذه القضية.

ولذلك فأنا أقول: هذه القضية للأسف الشديد لا بواقي لها، مثل بقية القضايا المسلط عليها حتى من باب على استحياء الإعلام.

مُقَدِّم البرنامج: أشكرك جزيل الشكر دكتور هاني السباعي «مدير مركز المقرري للدراسات التاريخية».

طبعاً حاولنا من خلال هذا البرنامج إلقاء الضوء، وهناك أرقام، وهناك حوادث، أتركها على مسؤوليتك. لكن بالإمكان مناقشتها في حال فعلاً كان هناك أيضاً رأي آخر أو رأي مؤيد لما يحصل في هذه المنطقة.

أشكر لكم حسن الانتباه والمتابعة.

والى اللقاء.

٢١ أغسطس ٢٠٠٩ م



يُسمى الحكم الذاتي الصوري هكذا، منظر حتى يضحكوا على العالم، ولكن في الحقيقة هم المسيطرون. أيضاً تخيل أن حاكماً في تركستان الشرقية اسمه مسلم هكذا بعد ٢٠٠٨ في قصة الأولمبياد والاختراعات لما قالوا إن هناك حركات تمرد، قال هؤلاء تبع «القاعدة»!

استغلوا قصة القاعدة في كل من يُقبض عليه؛ ضرب، وقمع، والقضاء على الشباب. حتى الحاكم متواطئ، عميل وبيدق لهم، ويقول إن هؤلاء الذين يطالبون بحقوقهم تبع القاعدة. طبعاً الناس يضحكون، والمراقبون يعلمون أن هذا نوع من السخف واستغلال لفزاعة الحرب على الإرهاب.

هذه الهوية وهؤلاء السكان كأفراد يكاد يكون هناك شبه انقراض الآن. يعني في الكيلو متر الواحد لو تحسبها كان الأول من كل عشر مواطنين مثلاً تسعة من المسلمين التركستان الشرقيين وواحد فقط من «الهان». الآن انقلبت، بقي تسعة «هان» وواحد من المسلمين من التركستان الشرقية.

مُقَدِّم البرنامج: طيب حالياً الاحتجاجات يعني على الأقل كما كتبت «لوس أنجلوس تايمز» نقلت عن الأمين العام لرابطة الإيغور بأمريكا أن المحتجين كانوا يلوحون بالأعلام الصينية مما يؤكد أنهم لم يكونوا دعاة انفصال، فماذا يريدون؟ يريدون تحسين شروط العيش في الصين؟ أم بعد ذلك يريدون أكثر من ذلك؟